المجلة العربية، جامعة داكا

المجلد ٢٣، العدد ٢٥، يونيو ٢٠٢٢ م، ص. ١٢٩–١٤٤

ملامح الأدب الإسلامي في الشعر الجاهلي

الدكتور محمد محمود الحسن*

محمد شمس الكريم**

Abstract

Literature depicts life, humanity and the universe in an artistic form. Arabic literature encompasses all the content of literature. Arabic Islamic literature contains the works of every litterateur who writes in Arabic and carries the mission of Islam. The features of this literature are manifested during the reign of Prophecy and the *Rashidun* Caliphate by the efforts of literary figures who played a constructive role doing numerous works in prose and poetry. The topics of the poets in this era were varied as eulogy, pride, satire, description, lamentation, wisdom, and love. Some poets focused on Islamic features and good manners such as, faith in Allah and in his oneness, oath by Allah, piety, obedience to the Prophet, avoidance of polytheism, faith in the life after death, resurrection, the Day of Judgment, the Paradise, the Hell, encouraging good deeds, blessings of Allah, the stories of the prophets and other Islamic manifestations that permeate the lines of pre-Islamic poetry. This article aims at figuring out the features of Arabic Islamic literature from the poetry of pre- Islamic era. It follows the established analytical research methodology and quotes examples and samples from pre-Islamic poetry.

Keywords: **الأدب الإسلامي العربي، الشعر الجاهلي، ملامح الأدب الإسلامي، الأخلاق الحميدة، النزعات الدينية**

المقدمة

الأدب الإسلامي ما يعبر كاتب مسلم عن شعوره وعواطفه وفق التعاليم الإسلامية ومبادئها، ويستهدف به أساسا إنقاذ العالم الإنساني من ظلمة البربرية إلى قمة الثقافة. رغم ذلك يطلق الأدب

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلاديش
mahmudulhassan1184@yahoo.com

** محاضر، معهد اللغات الحديثة، جامعة داكا، بنغلاديش.
shamsul.karim@du.ac.bd

الإسلامي على عمل قام به غير مسلم منضبطا بالأصول الإسلامية وعقائدها، وذلك نظرا إلى وجود الأدب الإسلامي في المناطق الشتى وأثاره مع ثروته اللغوية، فإن الحضارة الإسلامية دارت حيثما دار جنودهم فنشرت هذه الثقافة الغراء من شبه الجزيرة العربية إلى إسبانيا وشمال إفريقا حتى بلاد الفارس وإيران والمناطق المجاورة الخاضعة لها من تركيا وأماكن آسيا الوسطى الناطقة بالتركية. فالأدب الإسلامي العربي أصل الأدب الإسلامي المكتوب في اللغات المختلفة السائدة في أقطار العالم، وهو الذي ترعرع بعد النبوة، ثم ازدهر بفروعه المتنوعة في العصر الحديث، فغرست بذور هذا الأدب باللغة العربية (AL-Shanṭī 1910, 25) بعد البعثة النبوية من خلال الدعوة الربانية والنشاطات الإسلامية، وإن وجد بعض سماته في الأدب الجاهلي. ففي هذا المقال نحن نبحث بعض الأبيات الجاهلية التي احتوت ملامح الأدب الإسلامي العربي. ويدور هذا البحث إلى المحاور التالية:

الأول :الأدب الإسلامي من حيث الاصطلاح

الثاني :الجاهلية والشعر الجاهلي

الثالث : شعراء الجاهلية الذين قرضوا الشعر في القيم الإنسانية والأخلاقية

الرابع : ملامح الأدب الإسلامي العربي في الشعر الجاهلي

الخامس: أسباب تدخل الملامح الإسلامية في الشعر الجاهلي

السادس: نتائج البحث

الأول: الأدب الإسلامي من حيث الاصطلاح:

إن الأدب الإسلامي هو التعبير الفني عن الحياة والكون والإنسان عن وجدان الأديب، تعبيرًا ينبع من التصور الإسلامي للخالق، ومخلوقاته (Al-Bāshā 1985, 113)، ويقصد بهذا الاصطلاح كل ما قيل عن الإسلام (Al-Saffār 2005, 10). وهذا الأدب أنبتت بذوره بعد البعثة وإن تعرف على هذا المصطلح في القرن التاسع عشر الميلادي، وليس شرطا أن يكتسب هذا الأدب مشروعيته أن يكون موروثا فلا مناقشة ولا مماحكة في المصطلح (Al-Shanṭī 1910, 26). ويعتبر السيد قطب (١٩٠٦م– ١٩٦٦م) أول الدعاة إلى هذا الأدب باسم الأدب الإسلامي من خلال مقالاته قبيل ١٩٥٢م تحت عنوان "منهج الأدب". ثم ساق أخوه محمد قطب (١٩١٩م – ٢٠١٤م) قلمه بهذا الصدد في كتابه " منهاج الفن الإسلامي" الذي نشر في ١٩٦١م ، وتلاه بعد ذلك الدكتور نجيب الكيلاني (١٩٣١م – ١٩٩٥م) بكتاب " الإسلامية والمذاهب الأدبية" عام ١٩٦٣م ، ثم لعب دورا في هذا المجال الدكتور عماد الدين خليل (١٩٤١م) فنشر كتابه "في النقد الإسلامي المعاصر" و"محاولات جديدة في النقد

الإسلامي" سنة ١٩٨١ ميلادية. وإسهامات العلامة أبي الحسن الندوي (١٩١٤م – ١٩٩٩م) في انتشار الأدب الإسلامي بمعرفة هذا المصطلح كثيرة، فإنه لعب دورا فعالا في هذا الصدد وانعقدت "الندوة العالمية للأدب الإسلامي" بمبادرته بدار العلوم – ندوة العلماء بلكهنؤ في ١٧–١٩ أبريل سنة ١٩٨١ ميلادية. وحضر فيها الجم الغفير من الأدباء الألمعيين من الجامعات المختلفة والمراكز العلمية والإدارات الثقافية والأدبية المتنوعة في القارة الهندية والبلدان العربية. وكانت من أبرز التوصيات فيها دعوة الباحثين والكتاب إلى إبراز مفهوم الأدب الإسلامي.

الثاني: الجاهلية والشعر الجاهلي

الجاهلية تعبر عن الحال التي كان عليها العرب قبل الإسلام، وتستخدم "الجاهلية"، و"أيام الجاهلية"، و"زمن الجاهلية"، استهجانًا لأعمال تلك الأيام، وازدراءً بجهل أصحابها لحالة الوثنية التي كانوا عليها، ولجاهلة الناس؛ وقد فهم جمهور من الناس أن الجاهلية من الجهل الذي هو ضد العلم أو عدم اتباع العلم، ومن الجهل بالقراءة والكتابة، ولهذا ترجمت اللفظة في الإنكليزية بـ " The time of ignorance". (Aḥmad 1969, 33) وفهمها آخرون أنها من الجهل بالله وبرسوله وبشرائع الدين وباتباع الوثنية والتعبد لغير الله، وذهب آخرون إلى أنها من المفاخرة بالأنساب والتباهي بالأحساب والكبر والتجبر وغيرذلك من الخلال التي كانت من أبرز صفات الجاهليين (Alī 2001,15). وهي تعني العصر الجاهلي الذي هو أقدم العصور الأدبية وتمتد هذه الفترة حوالي قرن ونصف كما وصف المؤرخ أحمد الحسن الزيات: "وأنه بدأ باستقلال العدنانيين عن اليمنيين في منتصف القرن الخامس للميلاد وانتهى بظهور الإسلام سنة ٦٢٢م" (Al-Zayyāt 2000, 8) والشعر الجاهلي هو الشعر الذي قُرض في العصر الجاهليّ، ويُعدُّ من أقدم الأشعار العربيّة التي هي وسيلة الوقوف على الاطلاع على أحوال الجاهلية، وإنه يعد"ديوان العرب" وبالتالي إنه احتل مكانة رفيعة لدى العرب. فكان ابن عبّاس يفسّر آية القرآن ويذكر فيها جزء من الأبيات الجاهلية، وأمر أن يبحث معاني كلمات القرآن من الشعر ، فإنه ديوان العرب (Ali 2001, 67-68). وهكذا رأي ابن سلام الجمحيّ أن الشعر الجاهلي عند العرب ديوان علمهم، ومنتهى حكمهم به، وبه يأخذون، وإليه يصيرون" (Ali 2001, 132).

الثالث : شعراء الجاهلية الذين قرضوا الشعر في القيم الإنسانية والأخلاقية

في العصر الجاهلي نجد أكثر من ١٥٠ شاعر، قرضوا الشعر في أغراض متنوعة من الغزل والنسيب والمدح والهجاء والرثاء والوصف وما إلى ذلك. وينقسم الشعراء الجاهليون إلى قسمين: الجاهليين، والمخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام (Al-Mursi 2000, 330).

وكانوا يستطردون إلى قرض الشعر الأخلاقي. ومن أشهر الشعراء الذين تحدثوا عن الملامح الإسلامية في شعرهم:

١. الشاعر أمية بن أبي الصلت الثقفي (م–٦٣٠)
٢. قس بن ساعدة الإيادي (م– ٦٠٠م)
٣. لبيد بن ربيعة (٥٦٠م– ٦٦١م)
٤. زيد ابن عمرو بن نفيل (م ٦٠٥م)
٥. ورقة بن نوفل (م– ٦١٠م)
٦. زهير بن أبي سلمى (٥٢٠م– ٦٠٩م)
٧. الخنساء (م– ٦٤٥م)
٨. عبيد بن الأبرص (٤٠٠م – ٥٩٨م)
٩. حاتم الطائي (م – ٦٠٥م)
١٠. عبد الله بن الزبعري (م– ٦٣٦م)
١١. الحصين بن الحمام المري وغيرهم من الشعراء الألمعيين

الرابع : ملامح الأدب الإسلامي العربي في الشعر الجاهلي

الملامح جمع ملمح ولمحة على غير قياس ، هو ما يلمح منه (Al-Mursī 2000, 86) وملامح الشي ما يظهر من علامات أوصافه وجوانبه (Al-Jawharī 1987, 402) فالمراد بملامح الأدب الإسلامي العربي تلك المظاهر والأمور التي اهتم بها الأدب الإسلامي في طياته. وقد ضمن بعض الشعراء الجاهلية كثيرا من الأمور التي عني بها الإسلام، فنجدها في القرآن المجيد والأحاديث النبوية مثل الإيمان بالله وتوحيده، والقسم بالله، وتقوى الله، والإيمان بالموت، والقبر، والبعث، والحساب، وإطاعة الرسول، والإيمان بالقضاء والقدر، والاجتناب عن الشرك، والحث على الأعمال الصالحة، والتحدث عن نعم الله المتنوعة، وذكر أحوال الجنة والنار، وقصص النبيين وغيرها من الملامح الإسلامية.

ملامح الأدب الإسلامي في شعر أمية بن أبي الصلت الثقفي

كان أمية (م–٦٣٠) معروفا ب "أبو الحكم"، واشتُهر بالحنيفية وكان يدعو الناس إلى نبذ الأصنام وتوحيد الله، وكان بعضُ العلماء يقول : لولا النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) لادَّعت ثَقِيفٌ أنَّ أمية نبيٌّ . لأنَّه قد دارَسَ النَّصارى وقرأ معهم، ودارسَ اليهودَ قرأ معهم وقد جاء في كتب التاريخ أن أمية

كان يلتمس الدين، ويطمع في النبوة، فلما بلغه ظهور النبي محمد اغتاظ وتأسف ولم يؤمن بالنبي حاسدا وحاقدا (Yamūt 1934, 8). وأكثر شعره في الاعتقاد الديني والمعاملة الحميدة، ولهذا كان النبي يحب سماع شعره، كما ورد الحديث بشأنه عن الشريد قال: أردفني النبي خلفه يوماً وسأل: "هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيءٌ ؟ أجبت: نعم، فقال هيه، فأنشدته مائة بيت مرة بعد مرة. (Al-Ḥumaydī 2002, 375) فأبياته المشهورة في هذا الصدد مذكورة في التالي:

١- أظهر الشاعر اعتقاده بالله فقال:

"رضيتُ بك اللهم ربا فلن أرى ** أدين إلها غيرك الله ثانيا"

(Yamūt 1934, 7)

ففي البيت المذكور أظهر الشاعر إرادته لقبول الإسلام واعتقاده بالإله الواحد وبدينه، وكذلك بين في ديوانه أن كل دين باطل يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة يعني دين الإسلام (Yamūt 1934, 38)، وهذا الشعر صور صورة هذه الآية: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" (Al-Qurān 3: 19)، وأشار أيضا إلى آية القرآن: "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ" (Al-Qurān 3: 85). ثم أنه دعا إلى الله ليثبته على الإيمان، حيث أنه قال:

"يا رب لاتجعلني كافرا أبدا ** واجعل سريرة قلبي الدهر إيمانا"

(Yamūt 1934, 62)

إذا أمعنا النظر إلى القرآن وجدنا فيه مثل هذا الدعاء: "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا" (Al-Qurān 3: 9).

٢. اظهار الحمد لله وبيان صفاته:

قرض الشاعر أمية كثيرا من الأبيات لإظهار صفات الله ولبيان حمده، حيث أنه بين أن الله مليك السموات والأرض، وخالق الخلق، وهو يحيي ويميت، ويستوى فوق العرش، وجميع النعم منه، وله ميراث السموات والأرض (Yamūt 1934, 28-30). وعلى الشواهد أن هذه المفاهيم من الأدب الإسلامي وملامحه تتوفر في آيات قرآنية كما قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ" (Al-Qurān 9: 116)، "وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير (Al-Qurān 3: 180)، ثم حمد الشاعر خالق المخلوقات لنعمه على الخلق، وبين فيه وحدانيته فقال:

"الحمد لله الذي لم يتخذ ** ولدا وقدر خلقه تقديرا"

(Yamūt 1934, 36)

فرسالة البيت المذكور نجدها في الآية القرآنية، قال تعالى: "لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ" (Al-Qurān 112: 3)، وفي الآية: "وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا" (Al-Qurān 25: 2). ثم أشار الشاعر إلى بقاء الله الدائم بقوله:

"وَتَفنى وَلا يَبقى سِوى الواحِدُ الَذي ** يُميتُ وَيحيي دائِباً لَيسَ يُهمَدُ"

(Yamūt 1934, 36)

٣. **تصوير عبادة الخلائق:** إن الشاعر صور عبادة الخلائق وتسبيحهم لله بألفاظ سلسة وأبيات مرموقة، فقال: إن الطير، والرعد، والأشجار، والوحش والنينان، والبحر وغيرها سبَّحت لله كل حين، كما أنشد الشاعر:

"تسبح الطير الجوانح في الخفى ** وإذ هي في جو السماء تصعد
ومن خوف ربي سبح الرعد فوقنا ** وسبحه الأشجار والوحش أبّد
وسبحه النينان والبحر زاخرا ** وما طمّ من شيئ وما هو مقلد"

(Yamūt 1934, 29)

إذا درسنا القرآن وجدنا آيات كثيرة تدل على عبادة الخلائق، مثل:"سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ." (Al-Qurān 1: 57) ، وكذلك في الآيات: الحشر: ١، الصف:١، الأعلى :١، الإسراء :٤٤ ، النور : ٣٦ ، النور:٤١، الحشر: ٢٤، الجمعة : ١، التبابن:١.

٤. **صفات الرسول وإطاعته:** ورغم أن الشاعر أمية بن أبي الصلت لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد ذكرت المصادر بأنه تحدث عن بعض صفات الرسول في شعره وبين أنه أُرسل بالهداية والقرآن الكريم، ثم دعا الناس إلى إطاعته، فبين ثمرة اتباعه، حيث أنه قال:

"محمدا أرسله بالهدى ** فعاش غنيا ولم يُهتضم

(Yamūt 1934, 72)

ففي هذا البيت تحدث الشاعر عن حلية النبي ثم دعا الناس إلى إطاعته وبين ثمرة الإطاعة. نحن نجد مثل هذا البيان في بعض سور من القرآن: قال تعالى:" هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ". (Al-Qurān 9: 33، (Al-Qurān 48: 28)، (Al-Qurān 61: 9)

٥. **ذكر قصص الأنبياء:** ذكر الشاعر بعض قصص الأنبياء في أشعاره. إذا أمعنا النظر إلى ديوانه، وجدنا فيه قصة آدم، ونوح، ومريم، وعيسى، حيث أنه قال:

"وفي دينكم من رب مريم آية ** منبئة بالعبد عيسى بن مريم"

(Yamūt 1934, 58)

٦. **تصوير الأمور المتعلقة باليوم الآخر:** إن الشاعر صور يوم القيامة بصورة عجيبة كما نجدها في القرآن الكريم واستخدم كلمات مناسبة تتعلق بأمور اليوم الآخر، فذكر الحشر وصورتها، ويوم التغابن وأحواله، والحساب وكيفيته، وبين جزاء الصالحين؛ الجنة ونعمها، وعذاب المجرمين؛ النار وهائلها بذكر السَلاسِلُ وَالأَغلالُ وَالسُعُرُ، وأحسن ما قاله بهذا الشأن:

"يوقف الناس للحساب جميعا ** فشقي معذب وسعيد"

(Yamūt 1934, 26)

فخلاصة الكلام بأمية بن أبي الصلت وبشعره أنه أظهر في أبياته عديدا من الملامح الدينية التي اهتم بها الإسلام ، وأنه آمن بالله وصفاته ولم يؤمن بمحمد –صلى الله عليه وسلم – نبيا.

- **ملامح الأدب الإسلامي في شعر قس بن ساعدة الإيادي:**

كان قس بن ساعدة الإيادي خطيبا مصقعا، وشاعرا موهوبا، وإنه أول من أقر بالبعث، وأول من قال "أما بعد" (Al-Suyūṭī 1998, 391) وأول من قال "البينة على من ادعى واليمين على من أنكر" وقد عمر مائة وثمانين سنة (Al-Nuwayrī 2004, 133). وقد قال الرسول بشأنه: "رحم الله قَسّا، إني لأرجو أن يبعثه الله تعالى أمة وحدة" (Al-Ḥimyarī 1984, 411). إنه شهر بخطبته البليغة، لكنه قرض وأنشد أبياتا رائعة مناسبة بموضوعات خطبها في مختلف الأحيان، ودعا السامعين إلى القيم الإنسانية، والحياة الواقعية عبر الموعظة الحسنة والنصح البليغة السائدة في شعره، حيث إنه قال:

"يا ناعِيَ الموتِ والأمواتُ في جَدَثٍ ** عليهم من بقايا بَزِّهم خِرَقُ

دعْهُم فإنّ لهم يوماً يُصاحُ بِهِم ** كما تَنَبَّه من نوماتِهِ الصَّعِقُ"

(Al-Anbārī 1992, 294)

ففي البيتين تحدث الشاعر عن الموت الحتمي، وأوصى باكي الأموات أن يترك ذلك ، لأنه أمر محتوم لن يمنعه أحد. فلما سمع النبي هذين البيتين قال: "والذي بعثني بالحق لقد آمن قس بالبعث" (Al-Baihaqī 1998, 104)

وكذا كان الإيادي كثير الذكر بالموت وما يكون بعده ، شديد الكره عن الفخر بطول الأجل و بثروة المال، بل يحث الناس على الاغتباط بما مضى من أخبار الأمم السابقة، ومن شعره: أنه أظهر وحدانية الله بأنه إله واحد، وأنه ليس بمولود ولاوالد، حيث قرض وأنشد:

"كلا بل هو الله إله واحد ** ليس بمولود ولا والد"

(Al-Dimashqī 1998, 292)

ففي البيت المذكور آنفا صوّر الشاعر رسالة صورة الأخلاص وهي: هو الله المتفرد بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات، لا يشاركه أحد فيها، وليس له ولد ولا والد ولا صاحبة.

- **ملامح الأدب الإسلامي في شعر لبيد بن ربيعة**

كان لبيد بن ربيعة العامري (٥٦٠م– ٦٦١م) صاحب المعلقة، وكان من الشعراء الأشارف، مدح بعض ملوك الغساسنة، أسلم ووفد على النبي مسلما، وترك الشعر بعد قبول الإسلام، وقال بهذا الصدد: "أبدلني الله هذه (سورة البقرة) في الإسلام مكان الشعر . (Abbās 1962, 28)

ومن أشهر أبياته:

"ألا كل شيء ما خلا الله باطل ** وكل نعيم لا محالة زائل"

(Al-ʻAskarī 1986, 434)

وقد قال النبي بشأنه: "أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل..."

(Al-Bukhārī 1987, 1395)

ومن شعره :

"إنَّ تَقوى رَبِّنا خَيرُ نَفَل ** وَبِإذنِ اللَهِ رَيثي وَعَجَل

أَحمَدُ اللَهَ فَلا نِدَّ لَهُ ** بِيَدَيهِ الخَيرُ ما شاءَ فَعَل"

(ʻAbbās 1962, 26)

ففي البيتين أظهر الشاعر فضل التقوى، وأنه حمد الله الذي لا شريك له، وجميع خير الدنيا والآخرة في يده الشريفة، وأنه يفعل ما شاء. فالشاعر يصور في هذين البيتين ملامح الآيات القرآنية الآتية: "فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى" (Al-Qurān 2: 197)، والآية: "...بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (Al-Qurān 3:2) والآية: "إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ".(Al-Qurān 11: 107)

والشاعر تحدث في شعره عن الأمور الأخلاقية والإيمانية ، فصور بعض شعره آيات الله ورسالته ، حيث أنه قال:

"وإلى الله ترجعون وعند ** الله ورد الأمور والإصدار

كل شيئ أحصى كتابا ** وعلما ولديه تجلت الأسرار"

(Abbās 1962, 7)

بين الشاعر في البيتين المذكورين أن جميع الخلق من الناس والجن يرجعون إلى الله ، وتكشف أعمالهم في ذلك اليوم الهائل.

فهذه الأبيات صورت الآيات القرآنية: "وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ..." (Al-Qurān 2: 128)، والآية : "وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا" (Al-Qurān 78: 29) وغيرها من الآيات التي تحدث الله فيها عن الآخرة.

- **ملامح الأدب الإسلامي في شعر زيد:**

كان زيد بن عمرو بن نفيل (م ٦٠٥م) شاعرا من الجاهلية ، يبحث عن دين إبراهيم –عليه السلام – قبل بعثة النبي –صلى الله عليه وسلم (Al-Baghdādi 1998, 3 79)، ودعا الناس إلى دين الحق كما ورد الحديث قالت أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنها– "رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول: "يا معشر قريش والله ما منكم على دين إبراهيم غيري" (Al-Ḥumaydi 2002, 203). أنه أنكر عبادة الآلهة بقوله:

"عزلت اللات والعزى جميعا ** كذلك يفعل الجلد الصبور"

(Al-Andalusī 1417, 196)

ففي البيتين المذكورين أنكر الشاعر عبادة اللات والعزى وغيرهما من الآلهة كما كان يعبد الكفار في عصره، وأظهر عبادته بقوله:

"ولكن أعبد الرحمن ربي ** ليغفر ذنبي الرب الغفور

.....

ترى الأبرار دارهم جنان ** وللكفار حامية سعير"

(Ibn Hishām 1411 H, 56)

ففي الأبيات تحدث الشاعر عن عبادة الله، وأقر أن الله هو ربه، يغفر ذنوبه، وبين أن الأبرار دارهم الجنة، والكفار لهم النار التي جلب لها وصف " السعير". كما أنه صور رسالة الآية القرآنية: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ – وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ" (Al-Qurān 82: 13-14)

- **ملامح الأدب الإسلامي في شعر ورقة بن نوفل**

إن ورقة بن نوفل (م– ٦١٠م) من حكماء الجاهلية الذين سمت نفوسهم عن عبادة الأوثان، ورفضوا الرذائل مثل وشرب الخمر، والتعامل بالربا، ووأد البنات، والزنا وغيرها من الخصائل الخبيثة، وإنما قالوا بوحدانية الله (Ḥusayn 2003, 33). وإنه قال خطابا للنبي – صلى الله عليه وسلم– بعد بعثته "وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا" (Al-Bukhāri 1987, 4). وهذه إشارة واضحة تحتمل قبول إيمانه وإسلامه، ثم عمد إلى توثيق الإيمان عبر أشعار رائعة ، ومنها:

"فإن يك حقا يا خديجة فاعلمي ** حديثك إيانا فأحمد مرسل

...

واقضاؤه في خلقه لا تبدل ** ومن عرشه فوق السماوات كلها"

(Al-Shāfi'ī 1995, 366)

ففي الأبيات المذكورة تحدث الشاعر عن بعض الأمور المتعلقة بالإيمان بمحمد – صلى الله عليه وسلم.

ملامح الأدب الإسلامي في شعر زهير بن أبي سُلمى

كان زهير بن أبي سُلمى (٥٢٠م– ٦٠٩م) من أصحاب المعلقة، وكان أسرته أسرة الشعر، وقد استمر الشعر في بيته أجيالا (Ḥamad wa Tamās 2005, 7). ففي شعره يتحدث عن الحروب وما يتعلق بها من الأمور، لكنه استطرد أحيانا إلى مظاهر الإيمان، حيث أنه قال:

"فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ** ليخفى ومهما يكتم على الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ** ليوم الحساب أو يعجل فينتقم"

(Al-Zawzani 2002, 10)

فقد اعترف زهير في البيتين بوجود الله البارئ وأثبت أن لله صفات الكمال والعلم والحياة وأقر بالبعث والنشور والثواب والعقاب وهذا خير دليل على أنه كان ممن تحنف في الجاهلية.

ملامح الأدب الإسلامي في شعر الخنساء

هي تُماضِر ابْنَة عَمْرِو بنِ الشريدِ السلمِيَّةِ – رَضِيَ الله عنها، (م– ٦٤٥م) و"الخنساء" لقبها، (Al-Zawzani 2002, 262)، واحدة من أبرز شاعرات العرب منذ العصر الجاهلي وحتى الآن (Ḥamad wa Tamās 2005, 7). وقد أسلمت فعُدت صحابية. وذكر أن الرسول كان يستنشدها ويعجبه شعرها. وكانت تشجع على المسلمين على الاستقامة بالإيمان. إنها شهدت حرب القادسية، ومعها بنوها أربعة رجال، فقاتلوا حتى استشهدوا جميعا، فقالت: "الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته". (Al-Baghdādi 1998, 417-418) ففي شعر الخنساء ملامح الأدب الإسلامي، ومن شعره في هذا الصدد أنها قالت لموت صخر:

"أيها الموت لو تجافيت عن صخر– لألفيته نقيا عفيفا

...

رحمة الله والسلام عليه – وسقى قبره الربيع خريفا"

(Ḥamad wa Tamās 2005, 84)

ففي الأبيات أشارت الشاعرة إلى الموت والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورحمة الله وسلامه، والدعاء لصاحب القبر. وهذه العوامل من ملامح الأدب الإسلامي.

ملامح الأدب الإسلامي في شعر عبيد بن الأبرص

كان ابن الأبرص (٤٠٠م – ٥٩٨م) من الشعراء القدامي، وكان فارسا شجاعا، وسيدا من سادات قومه. إنه عاش ثلاثمائة سنة (Adrah 1994, 7). قال الأغاني بشأنه: "هو شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية" (Al-Aṣfahānī 85)، وعمر طويلا حتى قتله النعمان بن المنذر. (Al-Ziriklī, 2002, 188) ومن أشهر الأبيات التي تصور ملامح الأدب الإسلامي الأبيات التالية:

"من يسْـأل النَّاسَ يحرِمُوهُ - وســـائِلُ اللهِ لا يَخـيب

...

واللّه ليس لهُ شَــريك - عـلاَّمُ مـا أخْفَـتِ القُلـوب"

(Adrah 1994, 22-23)

فكان الشاعر قال لا تطلب حاجتك من الناس، بل ادع الله ما تريد، إنه مجيب الدعاء، والله مصدر كل خير، وليس لله شريك في ملكه، وهو أعلم ما في القلوب. فهذه الأبيات تدل على أنه من الحنفاء الذين آمنوا بالله (Ali 2001, 392) .

- **ملامح الأدب الإسلامي في شعرحاتم الطائي**

كان حاتم الطائي (م – ٦٠٥م) سيدا من سادات طئي، وكان يضرب به المثل في الجود والكرم (Ḥalabī 1400, 497–Al) وكان شاعرا وحاكما، وقد اشتهرت وصيته التي أوصى عند موته، حيث أنه ذكر فيها العفة، وأداء الأمانة، وحسن المعاملة (Al-Bustānī 1953, 33) وأكثر شعره في الجود والبخل، حيث أنه أنشد في مدح الجود وقبح البخل:

"فلا الجود يفنى المال قبل فنائه – ولا البخل في المال الشحيح يزيد"

(Al-Mālikī 1419, 67)

ملامح الأدب الإسلامي في شعر عبد الله بن الزبعري

عبد الله بن الزبعري (م– ٦٣٦م) من أبرز شعراء مكة في الجاهلية والإسلام، وكان شعره أبرز صوت من أصوات المعارضة التي وقفت بوجه الدين الإسلامي (Al-Jabūrī 1981, 7)، كان ألمع شعراء قريش، وأشعر قريش قاطبة. وكان يهجو رسول الله والمسلمين، ويستمر هجائه قبل فتح مكة، وأسلم بعد فتح مكة، وحسن إسلامه، وشهد ما بعد الفتح من المشاهد، وصار يقول الشعر في التوبة

والندم والاعتذار إلى النبي الكريم عما بدر منه في عهد الغواية والضلال (Al-Jabūrī 1981, 17)
ومن شعره: إنه يذكر بديل بن ورقاء يوم الصلح بالحديبية فقال:

"جزى الله رب الناس خير جزائه ** بديل بن ورقاء الذي سبب السلما

...

وذلك أيام الحديبية التي ** بها كان لما أحصروه بها ظلما"

(Al-Fākihī 1414 H, 81)

وكذلك استطرد أبو أمامة زياد بن معاوية النابغة الذبياني (٥٣٥م–٦٠٥م) ووصف الحياة الواقعية في أدبه حيث أنه أنشد حين بلغ إلى أرذل العمل، وذاق سموم الحياة وغمومها :

"المرأ يأمل أن يعي ** ش و طول عيش قد يضره

تفنى بشاشته ويب ** قي بعد حلو العيش مره

تخونه الأيام حتى ** لايرى شيئا يسره

كم شامت بي إن هلك ** ت وقائل لله دره"

(Al-Baghdādī 1998, 164)

فالشاعر ذم في الأبيات المذكورة من يتمنى طول الحياة وحلاوتها، ومن اغترى بالدنيا وزينها.
كذلك نجد ملامح الأدب الإسلامي في شعر الحصين بن الحمام المري أنه ذكر في شعره زلزلة الأرض، ورؤية العباد أعمالهم، وخف الموازين بالكافرين وغيرها من الأمور التي تتعلق باليوم الآخر (Al-Bakrī 1997, 177).

- وكذلك نجد ملامح الأدب الإسلامي في شعر طرفة بن العبد البكري، حيث أنه قال:

"لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ** لك الطول المرخى وثنياه باليد"

(Al-Jawharī 1987, 1754)

ففي البيت كناية عن سيطرة الموت، ولا مجال من الانفكاك عنه، وهذا البيت يصور رسالة كثير من الآيات القرآنية في هذا الصدد.
هكذا قرض بعض شعراء الجاهلية قصائد عن الأخلاق الإنسانية والموضوعات التي أدرجها الله في القرآن الكريم وتحدث عنها النبي الأمين في الحديث الشريف.

الخامس: أسباب تدخل الملامح الإسلامية في الشعر الجاهلي

أنشد بعض الشعراء الجاهليين أبياتا في الموضوعات التي أدرجها الله في القرآن الكريم واهتم بها النبي في تعليم أتباعه العبادة و المعاملة والسلوك. ومع ذلك، نجد بعض المظاهر الإسلامية في قصائد

الشعراء، ولكن نرى بعض الأوصاف في قصائدهم الأخري التي تتعارض مع عقيدة الإسلام. وقد يزعم أنها لأسباب متلاحقة منها: كانت العرب في الجاهلية على أديان ومذاهب: فكان منهم من آمن باللّه، ووحدانيته وكان منهم من آمن باللّه، وومنهم من عبد الأصنام؛ ويزعمون أنها تقربهم إليه. وكان بعضهم يعبدون الأصنام، زاعمين أنها تنفع وتضر. وكان منهم من دان باليهودية والنصرانية، ومنهم من دان بالمجوسية، ومنهم من توقف، فلم يعتقد بشيء، ومنهم من تزندق، ومنهم من آمن بتحكم الآلهة في الإنسان في هذه الحياة، وببطلان كل شيء بعد الموت، فلا حساب ولا نشر ولا كتاب، ولا كل شيء مما جاء في الإسلام عن يوم الدين. فهذه الاعتقادات المختلفة أثرت في موضوعات الشعر الجاهلي التي يشابه بعضها ملامح الإسلام ومظاهره، كذلك تتبع العادات الموروثة التي لها صلة وعلاقة بالدين الجاهلي بين الأعراب والحضر في كل أصقاع جزيرة العرب، ولا سيما القرى العربية النائية عن العمران المنعزلة عن الأعاجم. فقرض بعض الشعراء أبياتا وأدرج فيها بعض العادات الموروثة الذي يشرع في الإسلام. وكذلك أثرتْ الكتب السماوية المحفوظة عندهم في شعرهم، على الرغم من أن بعضه قد تتغير في ضوء احتياجاتهم الخاصة (Ali 2001, 28). ولعبت معاملة الحنفاء وإرشاداتهم إلى المعروف في الأسرة والمجتمع دورا فعالا في تدخل الملامح الإسلامية في الشعر الجاهلي. فهم على ملة إبراهيم، من الإيمان بإله واحد أحد، واعتقدوا به، وكانوا يحجون إلى بيته (Ali 2001, 28) وهناك تأثير تنظيم حج الكعبة التي يأتي إليها أهل الديانات السماوية من كل فج عميق في كل سنة واتصالهم بالشعراء الجاهليين الذين استطردوا إلى قرض الشعر بالملامح الإسلامية.

السادس: نتائج البحث

إذا درسنا الأشعار الجاهلية وجدنا فيها كثيرا من الملامح الإسلامية والمظاهر الدينية التي يقرّها الإسلام، بل يحث عليها، وإن شاع القول عن شعراء العرب الجاهلية بأنهم لا يقرضون الأشعار ولاينشدونها إلا في حالة رومانسية شغفا نحو حبيبة ومعشوقة أو لحظة ملاقاتها ورؤية مأثرها. ففي نهاية المطاف نود أن نسجل أبرز النتائج التي تتمخض من خلال هذه الدراسة:

١. إن العناصر الرئيسة للأدب الإسلامي العربي مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن السير ومناقب الصحابة والتابعين.
٢. الشعر الجاهلي وإن كان قبل ظهور الإسلام مع ذلك يوجد فيه العديد من الأخلاق الكريمة والقيم الإنسانية ما جعلها النقاد والمؤرخين في داخل الأدب الإسلامي.

٣. الشعر الجاهلي العربي ليس مجالا لنشر الدين، ولا علاقة للقرآن الكريم بالشعر، لكن وجود المعتقدات الإيمانية لبعض الشعراء الجاهليين بالله، ورسوله وقضائه وقدره، يدل على اتصالهم بأديان سابقة على الإسلام ومعرفتهم بقصص الأمم السابقة.

٤. الشعراء الجاهلية الذين استطردوا إلى قرض الشعر الأخلاقي متفرقون في أفكارهم الدينية؛ الوثنيون، الدهريون، الموحدون.

٥. إن أغراض أكثر شعر أمية بن أبي الصلت، وقس بن ساعدة، وورقة بن نوفل تتطابق أغراض الأدب الإسلامي العربي.

المصادر والمراجع :

‘Abbās, Iḥsān. 1962. *Sharḥu Dīwān Labīd Ibn Abī Rabī‘ah*. Kuwayt: Al-Turāth Al-‘Arabī.

‘Adrah, Ashraf Aḥmad. 1994. *Dīwān ‘Abīd Ibn Al-Abraṣ*. 1st ed. Beirūt: Dār Al-Kitāb Al-‘Arabi.

‘Alī, Al-Daktūr Jawād. 2001. *Al-Mufaṣṣal Fī Tārīkh Al-‘Arab Qabla Al-Islām*. 4th ed. Vol. 18. Beirūt: Dār Al-Saqi.

Aḥmad, Abū Al-Faḍl. 1969. *Dirāsāt Fī Al-‘Aṣr al-Jāhilī*. Al-Qāhirah: Maktabah al-Iskandariyah.

Bin Al-Ḥasan , Abū Bakr Muḥammad. *Al-Ishtiqāq*. 3rd ed. Al-Qāhirah: Maktabah Al-Khānjī.

Al-Anbārī, Abū Bakr Muḥammad Ibn Al-Qāsim. 1992. *Al-Zāhir Fi Ma‘āni Kalimāt al-Nās*. 1st ed. Vol. 2. Beirūt: Muwassasah Al-Risālah.

Al-Andalusī, Abū Al-Rabī‘ Sulaymān Ibn Mūsā Al-Kalā’ī. 1417 H. *Al-Iktifā Bimā Taḍammauhu Min Maghāzi Rasūl Allah Wa al-Thalāthah al-Khulafā*. 1st ed. Beirūt: ’Alam Al-kutub.

Al-Andalusī, Aḥmad Ibn Muhammad Ibn ‘Abd Rabbih. 1999. *Al-‘Iqd al-Farīd*. Beirūt: Dār Iḥyā al-Turāth Al-‘Arabi.

Al-Aṣfahānī, Abū Al-Faraj. *Al-Aghānī*. 2nd ed. Vol. 22. Beirūt: Dār Al-Fikr.

Al-‘Askarī, Abu Hilāl Al-Hasan Bin ‘Abdullah. 1986. *Kitāb Aṣṣanā‘atain Al-Khiṭābah Wa Al-Shi‘r*. Beirūt: Al-Maktabah al-‘Aṣriyyah.

Al-Bāshā, A.R. 1985. *Naḥwa Madhhabin Islamiyyin Fi Al-Adab wa Al-Naqd.* Riyāḍ: Imam Muhammad Saud Islamic University.

Al-Baghdādī, ‘Abdul Qādir Ibn ‘Umar. 1998. *Khazānatu Al-Adab Wa Lubb Libābi Lisāni ‘Arab*. Beirūt: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.

Al-Baghdādī, Abū Ali Ismā‘īl Ibn Al-Qāli. 1978. *Al-Amāli Fi Lughah Al-‘Arab*. Vol. 6. Beirūt: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.

Al-Bakrī, ‘Abdullah Ibn ‘Abdul-‘Azīz. 1997. *Al-Laāli Fi Sharḥ Amāli Al-Qāli*. 1st ed. Vol. 1. Beirūt: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.

Al-Bayhaqī, Abū Bakr Aḥmad Ibn Al- Ḥusayn. 1988. *Dalāil Al-Nubuwwah Wa Ma‘rifah Aḥwāl Ṣāhḥib al-Sharī‘ah*. 1st ed. Vol. 2. Al-Qāhirah: Dār Al-Kutub.

Al-Bukhārī, Muḥammad Ibn Ismā‘īl. 1987. *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī*. 3rd ed. Vol. 6. Beirūt: Dār Ibn Kathīr.

Al-Bustāni, Karam. 1953. *Dīwān Ḥātim Al-Ṭāy*. Beirūt: Maktabah Ṣādir.

Al-Dimashqī, Abū Al-Fidā Ismā‘īl bin ‘Umar. 1988. *Al-Bidāyah Wa Al-Nihāyah*. 1st ed. Vol. 2. Beirūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth Al-‘Arabi.

Al-Fākihī, Abū ‘Abdullah Muḥammad Ibn Isḥāq. 1414. *Akhbār Makkah Fi Qadīm Al-Dahr Wa Ḥadīthih*. 2nd ed. Vol. 5. Beirūt: Dār khaḍr.

Al-Ḥalabī, Alī Ibn Burhān Al-Dīn. 1400 H. *Al-Sīrah Al-Ḥalabiyyah Fi Sīrah Al-Amīn Al-Mamūn*. Beirūt: Dār al-Ma‘rifah.

Ḥamad, and Tamās. 2004. *Dīwān Al-Khansā*. 2nd ed. Beirūt: Dār al-Ma‘rifah.

Ḥamad, and Tamās. 2005. *Dīwān Zuhayr Ibn Abi Salmā*. 2nd ed. Beirūt: Dār Al-Ma‘rifah.

Al-Ḥimyarī, Muḥammad Ibn ‘Abdil-Mun‘im. 1980. *Al-Rawḍ Al-Mi‘ṭār Fi Khabar al-Aqṭār*. 2nd ed. Vol. 1. Beirūt: Muwassasah Nāṣir li Al-thaqāfah.

Al-Ḥumaydī, Muḥammad Ibn Fattūḥ. 2002. *Al-Jami‘ Bayna al-Ṣaḥiḥayni Al-Bukhāri Wa Muslim*. 2nd ed. Vol. 3. Beirūt: Dār Ibn Ḥazm.

Ḥusayn, Ghassān ‘Azīz. 2002. *Waraqah Ibn Nawfal, Mubashshir Al-Rasūl: ‘Aṣruhu Wa Ḥayātuhu Wa Shi‘ruhu*. Beirūt: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.

Ibn Hishām, Abdul Malik. 1411 H. *Al-Sīrah Al-Nabawiyyah*. Vol. 2. Beirūt: Dār Al-Jīl.

Ibrāhīm, Muṣṭafā. 2000. *Al-Mu‘jam Al-Wasīṭ*. Beirūt: Majma‘ Al-lugah Al-‘Arabiyyah.

Al-Jabūri, Al-Daktūr Yaḥyā Wahib. 1981. *Shi‘r Abdullah Bin Al-Zaba‘arī*. 2nd ed. Beirūt: Muwassasah Al-Risālah.

Al-Jawharī, Ismā‘īl Ibn Ḥammād. 1987. *Al-Siḥāḥ Tāj Al-Lughah Wa Siḥāḥ Al-‘Arabiyyah*. 4th ed. Vol.1& 5. Beirūt: Dār Al-‘ilm lilmalāyīn.

Al-Mālikī, Abū Bakr Aḥmad Ibn Marwān. 1419. *Al-Mujālasah Wa al-Jawāhir al-‘Ilm*. Vol. 5. Beirūt: Dār Ibn Ḥazm.

Al-Mursī, Abul-Hasan Ali Ibn Ismā‘īl. 2000. *Al-Muḥkam Wa al-Muḥit al-A‘ẓam*. Vol. 5. Beirūt: Dār Al-Kutub Al-‘ilmiyyah.

Al-Nuwayrī, Shihāb Al-Dīn Aḥmad Ibn ʻAbd Al-Wahhāb. 2004. *Nihāyatu Al-Adab Fī al-Funūn*. Vol. 2. Beirūt: Dār Al-Kutub Al-ʻIlmiyyah.

Al-Saffār, Ibtisām Marhūn. 2005. *Al-Agāni Fi Al-Adab Al- Islami*. Oman: Dar Al- Manahij.

Al-Shāfiʻī, Abū Al-Qāsim Ali Ibn Al-Ḥasan. 1995. *Tārīkh Madinah Damishq Wa Dhikr Faḍlihā Wa Tasmiyyah Man Ḥallahā Min Al-Amāthil*. Vol. 3. Beirūt: Dār Al-Fikr.

Al-Shanṭī, Muḥammad Ṣāliḥ. 1910. *Fi Al-Adabi Al-Islamī*. 4th ed. Al-Mamlakah Al-ʻArabiyyah Al-Saʻūdiyyah: Dār Al-Andalus.

Al-Suyūṭī, Jalal Al-Dīn ʻAbd Al-Raḥmān Ibn Abī Bakr. 1998. *Al-Muzhir Fi ʻUlūm al-Lughah Wa Anwāʻihā*. 1st ed. Vol. 1. Beirūt: Dār Al-Kutub Al-ʻIlmiyyah.

Yamūt Bashīr. 1934. *Dīwān Umayyah Ibn Abī Al-Ṣalt*. 1st ed. Beirūt: Al-Ma ṭbaʻah Al- Waṭaniyyah.

Al-Zirikli, Khayr Al-Dīn Ibn Maḥmūd. 2002. *Al-aʻlām*. 15th ed. Vol. 4. Beirūt: Dār Al-ʻIlm lilmalāyīn.

Al-Zawzani, Al-Ḥusayn Ibn Aḥmad. 2002. *Sharḥu Al-Muʻallāqat al-Sabʻ*. 1st ed. Vol. 3. Beirūt: Dār Iḥyā al-Turāth Al-ʻArabi.

Al-Zayyāt, Aḥmad Ḥasan. 2000. *Tārikh Al-Adab Al-ʻArabī*. 7th ed. Beirūt: Dār Al-Maʻrifah.